PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(4): 118-128
ISSN: 1553-6939

Artucle Title :Anthropology of the cover Disourse in the Novel « The Silence of the cicada » by Aicha Bouchareb

Author[1*]: Bouderouaa Sihem
[1]University 8 May 1945 guelma – Algeria (Department of Literature and Arabic Language)
*Affiliation email: qadrywdy32@gmail.com

(Received:12/03/2025 Published: 11/04/2025)

ABSTRACT:

Silence is présent in the fabric of the novel in many forms, and we will try to catch its representations in the cover discourse of the novel "The Silence of Cicada" by novelist "Aicha Bouchareb", as silence in the cover discourse is a porter of faces, and we will try to answer the following problem: How can silence be extrapolated anthropology in visual discourse? Can objective equations be found in the narrative corpus ?

***Keywords** : Discourse / Anthropology / Silence / Silenced*

أنثروبولوجيا الخطاب الغلافي في رو اية "صمت سيكادا" لعائشة بوشارب

ملخص: يحضر الصّمت في نسيج الرّواية بصيغ عديدة وسنحاول الإمساك بتمثلاته في الخطاب الغلافي لرواية "صمت سيكادا" للرّوائية "عائشة بوشارب"،
فالصّمت في الخطاب الغلافي حمّال أوجه وسنحاول الإجابة على الإشكالية الآتية: كيف يمكن استقراء الصمت أنثروبولوجيا في الخطاب البصري؟ وهل يمكن العثور على معادلات موضوعية له في المتن الرّوائي؟

كلمات مفتاحية: خطاب/ أنثروبولوجيا/ الصّمت / المسكوت عنه

«الآن تتوفّر حوريات البحر على سلاح أكثر قدرية من نشيدها، إنّه صمتها، وبالرّغم من أنّنا قد لا نتصور أمرا كهذا، فيبدو أنّ أحدا قد كدّر فتنة صوتها، بيد أنّه لم يكدّر أبدا فتنة صمتها." [1] (موقع ويكيبيديا)

فكلّما امتد التّواصل كلّما ولد النزوع نحو الرّكون إلى الصّمت، ولو للحظة، فللصّمت صدى يشبه الحنين،

مقدمة:

في البدء كان الصّمت؛ إنّ الصّمت أصليّ وبديهيّ مثل الظّواهر الأساسية الأخرى، كالحبّ والولاء والحياة ذاتها، لكنه وجد قبل كلّ هذه الأشياء، وهو موجود فيها كلّها، إنّه قوّة غامضة، ولا يومئ الصّمت أبدا إلى دلالة جامدة، لقد عبّر عن ذلك "فرانس كافكا* *Franz Kafka"* بقوله:

للكلام والصّمت الذي يختلف باختلاف الثّقافات التي ينتمي إليها.

وبناء على هذا عدّ الصّمت من المصطلحات الحيويّة التي اتّخذت مفاهيم تراوحت بين اللامتخيّل واللاموصوف والعجائبي واللّامرئي ليدفع بالمتلقي إلى طرح مجموعة من التّساؤلات حول حدود قراءته وتأويله في النّص.

ولمّا كانت الرّواية منجزا لغويّا، فإنّ الصّمت يحضر في نسيجها بأشكال شتّى وتقصد بعض الرّوايات إليه قصدا طامحة من ورائه إلى تحقيق غايات فنية بحيث إنها تخلق مجموعة من العوالم الممكنة داخل عالم النّص وتشكّل في حدّ ذاتها فضاء للتّأويل بامتياز، كما أكّد ذلك (أمبرتو إيكو) *Umberto Eco* حينما اعتبر النّص كنوع من النّسيج غير المكتمل، يتطلّب وجود قارئ نموذجيّ لملء هذا الفراغ.

وسنحاول **الإمساك بتمثّلات الصّمت في الخطاب الغلافي لرو اية "صمت سيكادا" للرو ائية الجز ائرية" عائشة بوشارب"**، وسنطرح مجموعة أسئلة ونفكّر معكم بصوت مرتفع في الاحتمالات، وهو من الصّعوبة بما كان لأن " الكتابة عنه، كما الكتابة عن الألم، تشبه كتابة الرّواية، الصّمت أمر عصيّ على التّفكير والتّنظير، لأنّه ينساب من بين أصابع فكرنا كالماء الزلال."3(لوبرطون،ص29)

- إلى أيّ مدى استطاعت الأنثروبولوجيا استجلاء الصّمت بوصفه خطابا ونسقا خفيّا محوريّا في الخطاب فهو يتطلّب الرّغبة في الإنصات غير العجل لهسيس العالم، فإذا كان حضور الإنسان هو حضور كلامه فهو أيضا، لاريب في ذلك، حضور صمته، فالعلاقة بالعالم لا تنسج فقط في استمرارية اللّغة ولكن أيضا في لحظات تعليقها، وفي التّأمل والخلوة، أي اللّحظات العديدة التي يسكت فيها الإنسان."2 (لوبرطون،2019، ص14)

فنصمت...فيكون الصّمت في هذه الحالات أبلغ من الكلمة وأكثره إفصاحا، وهو أيضا أعمق من الحركة. ثمّ إنّ الصّمت ظاهرة إنسانية مميّزة فهو حضور للوجود الإنساني وتنقيب عن معناه، وقد يكون فيها تصحيح لمسار حياة الإنسان والدّخول إلى عالم الصّدق والتحقّق.

لا يتقادم موضوع الصّمت ولا تنتهي أبحاثه؛ فهو حالة إشكالية لوقوعه خارج دائرة اللّغة، وموضوع يمكن أن نعتبره أمرا ملغزا ومحيّرا يخرق الحياة، ومن أكثر المفاهيم تجريدا واستعصاء على المقاربة.

وقد لقي الصّمت بوصفه حدّا وجوديا حظّا وفيرا من العناية والتنظير ولذلك اهتم (علماء الأنثروبولوجيا) بطقوس الصّمت في المجتمعات البشرية لاسيما تلك البعيدة عن أساليب الحضارة المعاصرة، فوجدوا أنّها ترتبط بطقس الموت، حيث يجتمعون لوداع الميّت في طقس الصّمت الذي يتحول إلى تواصل بين الميّت والحيّ، ونجد هذا لدى شعب **(التاماريا)*** في إفريقيا، والصّمت هنا هو طقس، وهو الوعاء الذي يحتمي الحقيقة ويخلع عليها هالة من القداسة، وقد انصبت اهتمامات الأنثروبولوجيا خاصة على دراسة الأنماط المختلفة

تفكيك شفرات الصّمت غير اللسانية واستنطاقه بوصفه نسقا خفيّا.

أولا: مفاهيم مصطلحاتية:

1-الصّمت لغة:

للصّمت في اللّغة العربية دلالات ومعاني عدة منها:

- وردت مادة " ص، م، ت " في لسان العرب كالآتي: " نقول، صمت، يصمت، صمت، وصموتا، وصماتا، فهو صامت، .... صمت الرّجل: سكت، ولم ينطق، وخرج عن صمته: تكلّم ونطق، قال تعال:﴿ سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون. وأصمت: أطال السكوت4.(ابن منظور، ص472/471)

فالصّمت يعني السّكوت وعدم الكلام، لكن المتأمّل لمعاني الصّمت في اللّغة يجدها متعد كثيرة يمكن إجمالها فيما يأتي:

" أنّ الصّمت مطلق السّكوت سواء أكان عن قدرة أم عدمها أم عن عي، وقد عدّ **النيسابوري** الصّمت من أسماء ترك الكلام وذكر أنّ أعمها حتى إنه يستعمل فيها ليس يقوى على النطق كقولهم: ماله ناطق أو صامت.5"(النيسابوري، 1416ه، ص537)

نستطيع أن نعدّ من الصّمت أيّ حركة تؤدّي معنى من غير صوت سواء أكانت من إنسان أم غير إنسان، فأيّ حركة من غير لفظ لصوت هي صمت وصاحبها صامت.

2-**الصّمت اصطلاحا:** ورد مصطلح الصّمت عند الدّارسين بمفاهيم متعدّدة ومختلفة باختلاف وجهات البصري؟ والتي توزعت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف أضحى الجسد الأنثوي في الغلاف كدال صامت يتأرجح بين الإنتاج المعرفي وفي كونه علامة ثقافية؟

- كيف تكون المرأة صامتة ومنتجة للكلام في الوقت ذاته ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات ستكون مفاصل الورقة البحثية كالآتي:

أولا: إيضاحات عامة حول مفاهيم الورقة: فضاء الرّصد والتّساؤل.

ثانيا: تمثيلات الصّمت الأنثروبولوجية في الخطاب الغلافي.

2-**أهمية هذه الدّراسة:** جاءت هذه الورقة الحثية لتؤكّد على أهمية ظاهرة الصّمت في العملية التواصليّة.

3-**أهداف الدّراسة:** رغبتنا الجامحة في فهم الصّمت داخل الخطاب البصري، والتّركيز على فاعليته في سياق البحث عن المعنى المضمر ويمكن إجمالها في النقطتين الآتيتين:

- تسليط الضوء على ظاهرة الصّمت، بالكشف عن ماهيته في الخطاب.

-إبراز وظائف الصّمت في الخطاب خاصة التّواصلية (الفهم) والتّفاعلية (التأثير).

4-**منهج الدّراسة:** اقتضت هذه الإشكاليات اعتماد النقد الأنثروبولوجي. وسنحاول

2- **الخطاب الغلافي**: وهو أول ما يتلقّاه القارئ ويجلب انتباهه كونه العتبةَ التي تغْري القارئ وتجذبه إلى رفع المؤلّف وتصفّحه لما فيه من عناصر الإغراء والجاذبية الموزّعة على واجهتين: أمامية وأخرى خلفية؛ وتكشف الواجهة الأمامية عنوان النّص وموضوعه، واسم صاحبه والمعلومات المتعلّقة بالنشر والترجمة إن كان النّص منقولا إلى العربية، فضلا عن اللوحة الفنية الموازية للنص ومحتواه بأشكالها وألوانها اللافتة بينما تحمل الواجهة الخلفية عناصر ثابتة والجذابة وأخرى متغيّرة، إذ يثبتّ كشفها لمعلومات النّشر والإيداع، وكلمة إشهارية للمبدع أو الناشر أو المترجم ، أمّا المتغيّرة فقد نجدها في مؤلّف ولا نجدها في آخر؛ كالصّورة الفوتوغرافية الخاصّة بالمبدع ونبذة عن حياته ومؤلّفاته وثمن إبداعه.

ومن ثمّ يعْمدُ العمل الرّوائي في ضوء الغلاف، إلى غزو حواس القارئ لغويّا وبصريّا، ويولي الرّوائيون عناية خاصّة بأغلفة نصوصهم كطابع إشهاري يطبع أعمالهم ويوجّه رؤيتهم، كما يكشف وعيهم المؤسّس بأهمية الصّورة والتّشكيل الجمالي لغة لما لها من فعاليات العرض الموجّه للطّلب في صلب خطاب خاص إلى قارئ خاص، يسمىّ خطاب الأغلفة.

ومن هنا يتوجّب على القارئ إعادة بنائها من جديد في ظل التّداخل بين ما هو بصري وآخر لغوي، وبين ما هو إيحائي وآخر ممغنط بجاذبية قصوى للعلامة اللّغوية.

وتتخذ لوحة الغلاف أهميتها من كونها دالاّ بصريا موازيا يكتنز بين تضاريسه عديد التأويلات والقراءات؛ كونه نظرهم، حيث عرفه " بيارفان دان هرفيل" *pierre vanne Dan Hervel* وهو من القلّة قائلا:" عدم تحقق لعملية تلفّظ يمكنها أو يجب عليها أن تكون في وضعية معيّنة."6 (Hevel,1985,p67)

كما قسّم الصّمت إلى قسمين: هما الصّمت الاختياري والصّمت الاضطراري؛ أمّا **الصّمت الاختياري**: يشمل الفراغات الموجودة في النّص وأهم أنواع النقص الخطّي من الجمل النّاقصة المتضمّنة: البياض، أو التشطيب، أو الاختزالات أو الجمل التي تنتهي بنقاط تتابع، والوصف الضّمني، وصمت صوت المتلفظين داخل النّص القصص وغير ذلك، ويتولد الصّمت الاختياري عنده أيضا عن المضمر الذي يقوم على الإحالة الدّاخلية في النّص، والذي يعمل على إلهام المخاطب شيئا دون كلام بواسطة التلميح أو الاقتراض.

- أمّا **الصّمت الاضطراري:** فهو الذي يحيل على المسكوت عنه والضّمني، أو ما هو من الوعي الباطني أثناء فعل التلفظ، ويكون ناجما عمّا لم يقدر المتلفّظ عن قوله أثناء التّواصل، وهو-حسبه -الصّمت الحقيقي في النّص، حيث يسكت الخطاب ويتحرّر اللاّوعي المقيّد، فيرد المنطوق ملتبسا مفارقا اللّغة ويتحوّل اللاقول إلى قول لدى المخاطب الفطن بواسطة المحتمل والضّمني، ويتبدّى المخاطب راغبا في البوح بأسراره، إلا أنّه عاجز عن قول ذلك تفّظا، ولم يبق أمامه من سبيل سوى يؤسّس ما أمكن له من البؤر الجوفاء والثّغرات الفارغة في نصّه7.(Hevel,p72)

التي ينتمي إليها في محاولة جادّة لفهم البنيات المتعدّدة لمختلف النظم والمؤسّسات الاجتماعية مثل القرابة والأسرة والزّواج والدّين والاقتصاد وغيرها، إضافة إلى العمل على فهم ثقافات الشّعوب، ووصفها والمقارنة بينها. **فالأنثروبولوجيا** تجمع في دراستها بين الجانب الحسّي للإنسان (العضوي، البيولوجي)، والجانب المجرّد (علاقات، أفكار، معتقدات...)

وهو ما صرحت به الباحثة الأمريكية" مارغريت ميد *Margaret Mead* لشرح موضوع **الأنثروبولوجيا** ومجال بحثها: " نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجيّة، والثقافيّة، للنّوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلّل الصّفات البيولوجيّة والثقافيّة المحليّة، كأنساق مترابطة ومتغيّرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطوّرة،

كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا، ونعني أيضا نبحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته، وبصفة عامة، فنحن الأنثروبولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التّطور، أو مفهوم الوحدة النّفسية المشتركة بين البشر."10(فهيم، 1989،ص14)

أمّا الانثروبولوجي البريطاني" إدوارد بيرنت تايلور" Edward *Burnet Tylor* فيقول عنها باختصار "هي الدّراسة البيو ثقافية المقارنة للإنسان."11(الشماس، 2004، ص14)

يُعتبر حيزا مهمّا في المُنجز خارجيا يشدّ المتلقي ليخاطبه بلغة العيون، فضلا عن أنّه دالٌ يمتلك قدرة عجيبة على حبك خيوطه المنتهية إلى لب العمل.

وإذا ما عدنا إلى تمظهرات الغلاف الرّوائي، وجدناه على نوعين، عبّر كلٌ منهما عن واقعه الفكريّ والثّقافي، فهما بين المباشرة والإيحاء؛ فإن كان الغلاف المباشر يهدف إلى التّداولية القصوى في بساطة أشكاله واتفاقها التصريحي بمضمون العمل الروائي، فإنّ الغلاف الإيحائي مشفّر وملغّز كلوحة تشكيلية، تستدعي قارئا يستند إلى الحسّ البصريّ الذّكي وقوة الملاحظة والتدّبر في المؤشّرات الدّلالية المشكّلة للوحة الغلاف.

-<u>الأنثروبولوجيا:</u> تتعدّد مفاهيم الدّارسين لمصطلح الانثروبولوجيا لكنها تصبّ في حقل واحد يعني الإنسان، بل قيل إنّها **علم الإنسان**، ذلك أنّ هذا المصطلح "منحوت من كلمتين (يونانيتين) هما *anthropos* (إنسان) و*logos* علم، وتعنيان معا (علم الإنسان).8 (شاكر، 1981، ص56)

يعدّ هذا المفهوم الأقصر في إيضاح معنى **الأنثروبولوجيا** والأشمل على الإطلاق، لأنّه ينفتح على دراسة الإنسان من مختلف الجوانب التي تساهم في تكوينه، لذا نجد الباحث **سليم شاكر** يضيف معلّقا عن **الأنثروبولوجيا** أنّها" علم دراسة الإنسان طبيعيّا واجتماعيّا وحضاريّا "9 (شاكر، ص56)

وهو ما يعني أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية تهتم بالإنسان من حيث تركيبته العضوية في الماضي والحاضر، ومن حيث الأنساق الاجتماعية والحضارية

ومن ثمة فإنّ «التطور الحاصل في تاريخ العنوان جعله بعد سنوات عجاف، يستفيق من غفوته، ويتمرد على إهماله لفترات طويلة، وينهض ثانية من رماده، الذي حجبه عن فاعليته، وأقصاه إلى ليل من النسيان» [12] (رحيم، ص61/60)،

كون العنوان «ممثلا لسلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي إكراها أدبيا، كما أنه الجزء الدال من النص الذي يؤشر على معنى ما فضلا عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص، والمساهمة في فك غموضه» [13] (العبيد، 2002،ص04)

وهو العتبة الأولى التي نطالعها وهو عنوان لا يثير التّساؤل وقد لا نقف عنده كثيرا ونحن نقلّب صفحة الغلاف، لكنّنا سرعان ما نعود إليه متعجّبين، حين نتعمّق في أحداث الرّواية، ونعيش مع شخصياتها، ونكتشف أنّها ليست أزمنة الصّمت، وإنّما أزمنة البوح، فالكلّ يفضي، والكلّ يتحدث، والبوح يمتدّ صفحات وصفحات وكأنّه نصّ " مونودرامي" فقط ممثل واحد على ساحة الأحداث، فالعنوان تحريضيّ على البوح بما في الصّدور من زفرات.

وسنحاول البحث عن كيفية تجلّي قيمة الصّمت في الفضاء الفنّي والإبداعي المتمثّل في الخطاب الغلافي للرّواية. فهو البهو الذي ندلف منه إلى بنيات مغفلة في النّص ولكنّها ثريّة تساهم في دعم المقاربة النّقدية وفهم التشكّلات النصّية.

- لا يخلو الصّمت من الإيحاءات البليغة، صحيح أنّ مداليله غير معلنة ولا مشاعة، ما يعني أنّه ليس عقيما إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم تنشئة اجتماعية"

وما يلاحظ عن المفاهيم التي قدّمها الباحثون عن **الأنثروبولوجيا**، أنّها لا تختلف من حيث زوايا النّظر المتعلّقة بالمضمون فحسب، بل يظهر الاختلاف قبلا في التّسميات التي أطلقت عليها، فمنهم من يصطلح عليها **بالأنثروبولوجيا** ومنهم من يقول **علم الانسان** أو **علم الأناسة**، وكلّها راجعة لقناعات أصحابها. وإنّ القول باستقلالية **الأنثروبولوجيا** وامتلاكها كيانا يحقّق لها الخصوصية العلمية، لا يعني أبدا إحداث القطيعة بينها وبين باقي الفروع المعرفية، فهي شأنها شأن العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى التي تنهل من روافد العلم المختلفة المشارب.

فالأنثروبولوجيا هذا العلم الفتيّ الذي لا يتعدى عمره المائة وخمسين سنة، والحامل لمشروع علميّ عريض هو علم الانسان، عرف تطورا كبيرا، من حيث موضوع الدّراسة والمنهج وطبيعة السّؤال على مدى القرن العشرين، هذا ما يفسّر النّظريات العديدة التي أنجزها **أنثروبولوجيون** أمريكيون وفرنسيون وبريطانيون والتي كان لها تأثير كبير على العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

<u>التحليل:</u>

-**<u>العنوان:</u>** اختارت الرّوائية الصّمت عنوانا لروايتها، باعتباره علامة ثقافية ومعرفية ودليلا يحقّق للنّص جنسه ضمن المؤسّسة الأدبية،

المجتمع الذكوري التي يتمّ تجريدها من قوّة الكلمات وتطفو على السّطح شخصيات نسائية في حالة من التيه والتّساؤل، هي شخصيات فقدت هوياتها بسبب العنف والرّعب، وقد يستقر الصّمت في الرّواية النسوية على شكل ذاكرة ممسوحة وعذرية الصّفحات البيضاء التي تفتقد إلى الكلمات،

فكتابة الصّمت هنا هي أزمة الذّات الأنثوية التي تعرّضت للإسكات في مختلف الأزمنة والثّقافات، بدعوى أنّ الصّمت من الصّفات الثّابتة للأنوثة، وأنّ السّردية الذّكورية جعلت الأنوثة الخرساء مقياسا لجمال المرأة ومجدّدا لشغف الرّجال منها.

يسطو إيقاع الصّمت على الصّورة التشكيلية من خلال الظلام الدّامس الذي استحوذ على خلفية اللّوحة؛ كرمز ميتافيزيقي متجاوز في مشهد لا يمكن أن يكون أكثر وضوحا، فكأنّك تجلس في أكثر كهوف النّفس عتمة، فلو سلب العنوان من الصّورة التشكيلية ستجد نفسك تلقائيا تطلق عليها " كسر حاجز الصّمت" بكلّ ما يحتويه من عزلة وخوف وصراعات. وما جسد المرأة إلاّ تجريدات أو ما يشبهها وسط هذا السكون. فأسئلة الجسد تستدعي التأويل، وتشحن النّص بطاقة دلالية هائلة، تسهم في تحريكه وتغذيته، حيث تظهر امرأة وتبدو عليها ملامح الدّهشة. تسرد ذاتها، وتسرد جسدها، وتسرد رغباتها، عن طريق إسقاط أقنعة الرجل،

- إنّ أوّل ما يلفت الانتباه في الإنسان/ الصّورة الوجه، هو الّذي يحمل شفرات الخطاب، وهو الّذي يفتح أفق توقّعات المتلقي، فيكون مرتكزا لقراءة ما تبقّى من من المعنى، وقد يكون تأثيره أعمق في عصر يسوده الصّخب واللّغط،

ومن الملاحظ أنّ ما يوازي ظاهرة التفجّر الصّوتي والصّوري في الانتشار هو الحياة المستعجلة وهذا وجه آخر من الهروب " الكل" مستعجل، لأن الكلّ هارب من نفسه" حسب الصيغة النتشوية" والاستبطان والتعمّق في الفهم.

- إنّ الصّمت المتخلخل في مظاهر الوجود والأعمال المعبّرة عن دواخل الانسان، هو رفاهية متاحة للجميع، فيما الضوضاء ماهي إلّا دلالة على القوّة الأيديولوجية حسب تعبير "ستيوارت.

الصّمت والاكتشاف -عن قيمة السّكوت في الخطاب الغلافي:

إذا كانت الصّورة تتضمن معنى ما، فيجب بالتالي أن "يقرأه" المرسل إيه، أو المشاهد، وهذه كلّ مشكلة تفسير الصّورة، والكلّ يعرف، من خلال التجربة المباشرة، أننا لا نرى الصّور بطريقة وحيدة، يحدّدها كلّيا جهاز الإدراك، وإننا لا نرى فيها، بكلّ ما للكلمة من معنى، إلّا ما نستطيع فهمه، وبالتّالي، إنّ الصّور التي يتمّ إنتاجها في إطار مكاني أو زمني بعيد عن إطارنا، هي تلك التي تتطلّب أكثر قدر ممكن من التفسير،

ويشغل الصّمت حيّزا مهمّا في مكوّنات الرّواية النّسوية المعاصرة، فكتابة الصّمت فيها يخلق جانبا رمزيا يجعل من (الأنا النّسوية) محور البحث والتساؤل ودائما ما تستغل **تقنية الصّمت** للتعبير عن حرمان المرأة في

- حضور المرأة يصير ضربا من الغياب والتجريد العميق، هذه المرأة التي تدير ظهرها له، وربما للواقع كلّه، تجسيد واقعية استعارات الألوان في جمالية بسيطة افقا وعمقا.

- تركيبة الألوان التي تطبع لوحاته تتأرجح بين الأصفر والأزرق والأحمر والأخضر تسعى الى رسم الجسد الأنثوي كينونة تكسوها هذه الألوان بهاء الألوان وحدّة النّظرة والرّغبة في التّحرّر والانطلاق.

-صارت الخرقة البيضاء وغواية الألوان بمثابة نافذة الروح التي يطلّ منها على الوجود برمته.

- اللّون الأخضر خفيض/ أقرب إلى الهمس منه إلى الجهر، حتّى الغابات تكاد تكون إشارات ضائعة حول الصّمت المتناوب الذي يخلّفه همس الأخضر وراءه.

-الأخضر بعيد، إنه لون كل ما هو بعيد ربّما، لكن للأخضر ظلالا أو هو نفسه ظلّ لون آخر لا نعرفه؛ لأننا لم نعد قادرين على رؤيته، قد يكون الأخضر لون الفقد والغياب.

- للأخضر حقل من السّكينة، حقل هدوء عميق، ثمّة مياه تجاور الأخضر وتتخلّله.

-الأبيض يبث أحيانا شكواه، يبثها بصمت كما لو كانت الشكوى هي الخجل نفسه

-الكشف عن الوجه المباشر للمرأة / الأنثى بتفاصيل الهالة الخريفية الصامتة واضعا تحريفات أخرى خلف الوجه باللون الرمادي، من خلال استغلال فضاء اللّوحة ومساحة الرؤية ... يضفي عليها معنى الوجود والوحدة والصّمت والأحلام التي تنتظر.

الجسد إنْ في جانبه المادّيّ أو النّفسيّ ذلك "أنّ الوجه هو الجزء الأكثر فرديّة والأكثر خصوصيّة في الجسد إن الوجه هو رمز الشّخص"13

الأمر الذي نستذكر معه حكاية " نرسيس" المتأمل لوجهه في الماء والذي مات غرقا، من خلال إلقاء نفسه في هو كعنوان الكتاب الّذي يمثّل العتبة "صورته في الماء الأولى الّتي ترشد إلى محتواه؛ فعينا المرأة مفتوحتان بشكل يوحي بدلالات مختلفة، فهل تعبّران عن دهشته لما راعها خارج الإطار؟ أم فرحه بما لاقته من جمال الحياة الحرّة وتخلّصها من وطأة الإطار؟

-نص الاختراق والتجاوز، تسعى من خلاله الى صياغة الرجل سؤالا، هذا ما نلمسه في النظرة.

- قد يمثل الإطار عتمة الغياب، أو فضاء للموت، وقد يتحول الى رمز دال على مكابدة الفجيعة والحرمان، وقد يؤشّر على استيلاب الأنا الانثوية المكبّلة والمهمّشة، وقد تجد المرأة في الإطار نشوة الأنوثة، وحرية الجسد، مثلما تجد فيه الدفء الزاخر بعطاءاته، أو قد يكون عشا آمنا، بعيدا عن صخب الحياة." فالوجود المنادي للصورة، ليس سوى مناسبة للتوليد والإنتاج، ففيها سرد تاريخ الذّات للذات والأخر، في إطار محاولة تأكيد الكينونة الوجودية، واسترداد الزمن المنفلت، ورسم ملامح الوجه العميق الذي يتوارى بعيدا، في المتاهات، بين الذكرى والنسيان، انها في محصّلة القول: تأمل في المصير الإنساني الذي يخترق جدار اللغة وجدار الواقع"14 (الغزالي، ص154)

-خبراء التشفير والأمن الرّقمي حاولوا جهدهم فكّ ألغازه حتّى جاءت " سيكادا" لتقتحم هذا العالم الغريب مدفوعة بحزنها وبراءتها اللذين مزجا غصبا عن طبيعتها الهادئة المسالمة برغبة عارمة في الانتقام؛ حيث تقفز سيكادا بالقارئ بين العوالم الافتراضية والواقعية والرّوحية والعاطفية حيث يعيش الأشرار والاخيار معا، لتحقّق هدفها دون أن تدري إن كان تحقيقه سيكون شفاء لآلامها أم سيحوّلها إلى وحش كاسر.

- صمت سيكادا ليست لغة بل هي نوع من الحركات الصّامتة التي تقوم بها حشرة السيكادا وتوجد عدّة أنواع من السيكادا في جميع أنحاء العالم، وتستخدم جميعها نفس الحركات الصّامتة للتّواصل وليس لها لغة معينة.

- يتميز صمت سيكادا بوجود أزيز يرشد ودرجة حرارة عالية لذلك ينبغي توخّي الحذر

فالصورة التشكيلية التي أثّثت للخطاب الغلافي تحكي ضربا من ضروب الصّمت وهو الهروب نحو الأمام الذي هو رديف التمرّد.

ويمكن للائحة أن تطول لأن الصمت ليس ماهية، وإنما علاقة، انزاحت بقلب المرأة صوب المدى المفتوح، وقد تحرك في حقيقة الأمر ضمن معادلتي (الانفصال/ الاتصال).

" وبمقدار ما شكلت الصّورة تحديا خطيرا للإنسان وعالمه (الانثروبولوجي) ، يمكنها أن تؤسّس الآن مدخلا مهما للمواجهة ، وهو بالطبع مدخل انثروبولوجي يعترض على تحييد الصّورة وتهميش فعاليتها ، داعيا الى تفعيل

-لغة الصّمت يعبّر بالألوان والخطوط والضّلال.

- في هذه الصّورة هناك لعب كثير بين الإظهار والإخفاء فيما يسمّى " الثقافة القبلية" فالقناع قيكون له دور في حصر الأشخاص أو بالأحرى إخفاؤها لغرض إظهار شيء ما.

-" إن كان هناك شيء صحيح فيما يقوله علماء الانثروبولوجيا فيبدو أنه ينبع من الوظائف المؤسّسية لأقنعتها، يتيح القناع لمرتديه أن يعترف بهم إضافة الىالوظيفى الروحية، وفي بعض الأحيان، الوظيفة السّياسية أو الوظيفة العسكرية في مجتمعاتنا التقليدية التي عرفنا عنها مؤخّرا، فان هذه الوظيفة تنجز من خلال إشارات أخرى الألبسة الموحّدة والأختام ومختلف الرّموز في المجتمعات الفردانية الحديثة فإن استعارة القناع تشير بوضوح أكثر إلى حوار الإخفاء والإظهار للفرد"،

العنوان:

يغدو العنوان – من وجهة أنطولوجبة -مؤشّرا على الكينونة ذاتها، لأنه يحتفظ بخبايا التكوين الذي انتهى إليه العمل الفني، ومنه فالعنونة-في **هذا المقام**-تحتكم إلى ذوق من وقّعها وعايش ظروف تكوينها في ذاته إلى غاية إنجاز العمل،

-صمت سيكادا رموز مبعثرة تقود إلى عالم افتراضي يحوي كلّ ما خفي لا يعرف عنه إلّا القليل ولا يجتازه سالما إلاّ قراصنة وحملة أسرار ومغامرون أو معذّبون

وسط مازق ما في مشهد سريالي ، يعزى ذلك للمواضيع النفسية التي يتناولها في اعماله مثل الاغتراب الاجتماعي والقلق والذعر والشعور بالذنب والعبثية ، أكثر أعماله شهرة هي رواية المسخ، والمحاكمة، والقلعة، وقد ظهر في الأدب مصطلح الكافكاوية رمزا إلى الكتابة الحداثية الممتلئة بالسوداوية والعبثية، " ينظر إلى:

Wiki, http://ar.m.wikipedia.org

2-دافيد لوبرطون، الصّمت لغة المعنى والوجود، تر، فريد الزّاهي، المركز الثّقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2019،ص14.

3-المرجع نفسه، ص29.

4-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الجيل، بيروت، مادة (ص/م /ت)، ص472/471.

5-حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت 850ه)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416ه، ص537.

6- Airre.van.Den .Heuvel, parole, Mot,Silence,Librairie,José corti,1985,chapitre 2,compliment théorique,p67.

7 -Ibid،p72.

8-سليم شاكر، قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي/عربي)، جامعة الكويت، ط1981،1، ص56

حقيقة أنها (الصّورة) تشكّل دعما لأفكارنا حول إمكانية إعادة بناء العالم من حولنا اثنوغرافيا، وتحويله الى نص، أو خطاب ، يمكن قراءته وتفكيكه، من قبل المختصين في كلّ زمان ومكان، فالصّورة التي تمثل، قبل كلّ ذلك، أداة انثروبولوجية خطيرة لفهم الانسان، وأفعاله وسلوكياته الواعية واللاواعية في حياته، عندما تستقر ، وتستجمع نفسها وعناصرها وقواها، في القطاع اللاوعي من العقل البشري، تمارس تأثيرا عميقا على سلوكنا، وعلى رؤيتنا للعالم، فضلا عن ذلك هي تؤثر في نظرتنا لانفسنا، وحتى في تقييمنا للحقيقة، وبمرور الوقت باتت قدرتنا على التفكير من دونها شبه مستحيلية، ذلك ان حضورها في شتى مجالات الحياة جعلها تأخذ دورا أساسيا في تشكيل وعينا وتفصيلاته الذهنية، وتعلق روحنا بتواردها الساحر "15(شاكر، 2005،ص18)

ولذلك يقترح نهاية للقراءة، لان القراءة الحقة هي شكل من التمزق أو نقل أعيننا عن الصفحة، وبهذا فالصمت أو التوقف عن الكتابة حالة مهمة بالنسبة إلى الكاتب أو القارئ لأنه يزيد امكانات التأويل، والقارئ المبدع حينما يتوقف أو يصمت يزيد من خبرته ومعرفته بتأمل العالم

1-فرانس كافكا (3 يوليو 1883-3 يوليو 1924) كاتب * • تشيكي يهودي، كتب بالألمانية ،رائد الكتابة الكابوسية ، يعد أحد أفضل أدباء الألمان في فن الرواية والقصة القصيرة تصنف اعماله بكونها واقعية عجائبية ، عادة ماتتضمن قصصه ابطالا غريبي الاطوار يجدون انفسهم

9-المرجع نفسه، ص:56.

10-حسين فهيم قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع98،فبراير1986،ص:14

11-عيسى الشماس مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)-دراسة-اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص: 14.

12-عبد القادر رحيم علم العنونة (دراسة تطبيقية)، ص61/60.

13-محمد صابر العبيد العنوان وفلسفة العنوان مجلة الأسبوع الأدبي، ع835، دمشق/سوريا، 2002،ص04.

14-عبد القادر الغزالي، الصوري الشعري واسئلة الذات، ص، قراءة في شعر حسن نجمي، ط1، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 154،

15-هكذا قال ارسطو، ينظر في: عبد الحميد شاكر عصر الصورة عالم المعرفة، الكويت،2005، ع 311،ص18